

هل فى مصر نهضة أدبية؟

من حديث مع الدكتور محمد حسين هيكى بك

العاطفة السامية التى هى أهم أغراض الشعر الصحيح وفى اعتقادى أن من أكبر عيوب نهضتنا الأدبية عدم الاهتمام بأحياء الأدب العربى القديم ومن العيب كذلك ميل الأدباء إلى هدم بعضهم بعضاً فإن كثيرين منهم يتأثرون بالخلافات الشخصية والمذاهب السياسية فى تقديرهم للأشعار الأدبية مع أن الأدب كفن جميل يجب أن يسمو فوق كل اعتبار ويجب أن ينظر إليه من ناحية الفن دون سواه

ولو تساند الأدباء والمشتغلون بالأدب وخلقوا لهم رابطة لكانت النهضة أقوى وأوسع دائرة مما هى ولاستطاعوا أن يحدوا تيارات فى التفكير والكتابة أكثر جداً مما هو حاصل الآن فأننى لارى أن اجتماع الأدباء ومحدثاتهم بل أحاديثهم كثيراً ما تنتج وتثمر فى اتجاهات الأدب الجديدة أكثر مما تثمر المطالعة وأكثر مما يثمر تقليد الأدب العربى

الأدب والأديب

والأدب عندى - كما قلت - فن جميل وهو يحتاج إلى الموهبة الفنية الخصبة والجد والاجتهاد فإذا لم تكن الموهبة فيه غنية خصبة فالجد وحده لا يكفى وكذلك غنى الموهبة لا يكفى وحده دون الجد والاجتهاد المتصل

وفرق عندى بين الأديب والكاتب فكل أديب كاتب ولا عكس وكثيرون منا معشر الصحفيين كتاب لا أدباء وكثيرون منا لا يحبون الأدب بالمعنى الذى أفهمه من أنه فن جميل وإن كانوا متفوقين فى الصحافة تفوقاً بجمعهم فى الدرجة الأولى من أهلها ومن رأى أن الأدب كفن جميل له كسائر الفنون الجميلة جميع نواحيه ومذاهبه ففيه الأدب الفلسفى والروائى والقصصى وغيره

هل عندنا نهضة أدبية حقاً . وهل هذه النهضة قوية بالمعنى الصحيح . وهل هى جديدة بأن تنبه الأذهان وتكره الجمهور على الاعتراف بها؟

أسئلة قد تدور فى خلد كثير من الناس وقد يختلفون فى الإجابة عنها ولكن الواقع أن عندنا نهضة أدبية قوية تكره الجمهور على الاعتراف بها على الرغم مما يصادفها من عقبات وأظهر ما فى هذه النهضة أنها تخطت ما كانوا يسمونه (عصر الترجمة) إلى صورة أخرى وهى ما يسمونه (عصر التأليف) وإن كان الجيد من المؤلفات قليلاً ولولا الشواغل التى تصرف الأدباء عن مضاعفة الجهد كالعامل فى السياسة والسعى لطلب العيش لكانت الحال أحسن مما هى الآن

النثر والشعر

وأنا ما زلت أعتقد أن النهضة الأدبية سائرة إلى الامام فى النثر أكثر منها فى الشعر وهذا واضح فيما نتداوله كل يوم من الكتب والصحف والمجلات وقد رأينا منذ ابتداء النهضة كتاباً مجيدين قاموا بدورهم ثم خلفهم آخرون وظهر عندنا كثير من نوابغ التأثيرين كالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وسعد زغلول ومصطفى كامل وقاسم أمين وعلي يوسف والمنفلوطى وغيرهم ممن أحدثوا مدرسة جديدة فى النثر العربى

وهذا بخلاف الحال فى الشعر فإن الشعر العربى فى الوقت الحاضر ما زال لابساً ثوبه القديم ولا زال الشعراء الذين احتلوا الميدان من أربعين سنة هم أبطال هذا الميدان وتستطيع أن تقول أنه لم يظهر لهم إلى الآن منافسون يهابونهم ومما يؤسف له أن أغلب المنتجات الشعرية لا تخرج عن المديح والرثاء ولا تتجاوزها إلى

ويقلب أن يجيد الاديب ناحية من هذه النواحي أكثر من سواها وخير ما يفعله الاديب أن يتوفر على تنمية المكتبة في الناحية التي وهب فيها الادب القصصى

بعضها ببعض

فالت ترجمة لازمة للنهضة الحاضرة كالتأليف والادب الصالح هو الذى يقوم فيه كل مشغل به فى الناحية التى يتقنها

الشعر المنشور

على أننى اذا قلت ان الترجمة لازمة فانما احب أن تتناول الآثار الادبية لنواحي ادباء الغرب مما يضيف الى الادب العربى ثروة يتذوقها وتمشى مع روحه وهنا أذكر ما ابتدعه بعض الادباء أخيراً مما يسمونه (الشعر المنشور) فهو فى رأيي بعيد عن ذوق الادب العربى ولا يتمشى مع روحه وهو فى اعتقادى توثب فى النفس الى الشعر وقصور دون ادراك غايته ولو أن الذين يتوثبون - نظموا - خواطرهم شعراً كان ذلك أحسن وضمنوا لآثارهم البقاء أما هذا النوع من النثر اذا ترك أثراً فنياً جميلاً فانه على ما اعتقد ليس مما قدر له البقاء

وقد طالعت من (الشعر المنشور) شيئاً غبر قليل يدلنى على صحة ما قدمت ومع أن امام هذا المذهب المرحوم جبران خليل جبران فان روايته (الاجنحة المتكسرة) التى لم يلجأ فيها الى نوع الشعر المنشور ستكون أبقى آثاره فى الادب العربى ذلك لان روح الادب العربى فى مدى السنين الطويلة لم تتذوق هذا النوع ولم تثبته مع اتصال العرب بأوروبا واطلاع كتابهم على أدب الغرب فى الاندلس - ذلك الاطلاع الذى كان جديراً بأن يلهمهم مختلف المذاهب الغربية التى تلتهم وروح الادب العربى

عن مجلة الهلال

وذكرت فيما ذكرت من النواحي الادبية الادب القصصى وهو من أرقى أنواع الادب وعندى ان القصة المصرية موجودة ولما كتبت (زينب) - وأنا فى صدر الشباب - كان فى خيالى ان أقف حيلتى على هذا النوع من الادب لانه غزير المادة عندنا فلا يكاد يمضي أسبوع حتى أسمع فيه من الحوادث التى تقع فى مصر و بين جدران منازلها ما يصلح للقصة وما يصلح الاقصوصة وما يصلح للمسرح

وانما يقعد بالادباء عن تصوير هذه الحوادث فى القصص والاقاصيص والروايات المسرحية أن هذه الآثار الادبية تحتاج لدقة اظهارها الى وقت طويل وفراغ ورياضة نفسية وذهنية لا تيسرها أسباب العيش وكسب الرزق فى مصر وهذا هو السبب فى عدم وجود القصة او الاقصوصة بالصورة الفنية الجديرة بالتقدير فى الادب المصرى

على أنى لست متشائماً من ناحية الفن القصصى ولا من ناحية النهضة الادبية بوجه عام لان قراء العربية يزداد عددهم عاماً بعد عام ولان حالة الاضطراب النفسى التى تسود الامم العربية ستنتهى حتماً الى الاستقرار بعد زمن ما وسنجد كثيراً من الناس أشد اقبالاً على القراءة وسيجد كاتب القصص بعض ما يكافى مجهوده ان لم يجد كل ما يكافى مجهوده ورجل الفن الموهوب يكفيه القليل دائماً لانه وغيره من الادباء يشعر بسعادة لا تعدلها سعادة فى انتاج الآثار الفنية التى يحبها على صورة تطمئن لها نفسه ويستريح لها ضميره

التأليف والترجمة

ثلاثة مسخرون لثلاثة آخر الابد : القوى للضعيف .

والفقير للفنى . والبليد للذكى

احمد شوقى بك

وتسألنى عن التأليف والترجمة وأيهما أنفع لنهضتنا الادبية الحاضرة فأقول لك انه لا غنى عن الترجمة كما لا غنى عن التأليف ويجب أن يسيرا جنباً لجنب دائماً لانه مهما عظمت الثروة الادبية